

أضواء البيان

@ 261 @ عَمَلَاتٌ أَيْدِيْنَآ أَنْعَمَاءٌ فَهَمْ لَهَا مَا لِكُونِ * وَذَلَّ لَنَا هَا

لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * ! 7 قوله تعالى : { إِنَّ
اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة :
أنه يدفع السوء عن عباده الذين آمنوا به إيماناً حقاً ، وكيفهم شر أهل السوء ، وقد
أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ } . وقوله : { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ } وقوله
تعالى : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ } وقوله تعالى : { إِنَّمَا لَدُنْهُمْ رُسُلُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا } .
وقوله : { وَكَانَ حَقًّا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُؤْمِنُوا } وقوله : { وَإِنَّ
جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } إلى غير ذلك من الآيات ، وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو
عمرو : { إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا } بفتح الياء والفاء
بينهما دال ساكنة مضارع دفع المجرد ، وعلى هذه القراءة ، فالمفعول محذوف أي يدفع عن
الذين آمنوا الشر والسوء ، لأن الإيمان بالـ هو أعظم أسباب دفع المكاره ، وقرأ الباقر :
يدافع بضم الياء ، وفتح الدال بعدها ألف . وكسر الفاء مضارع دافع المزيد فيه ألف بين
الفاء والعين على وزن فاعل . وفي قراءة الجمهور هذه إشكال معروف ، وهو أن المفاعلة
تقتضي بحسب الوضع العربي اشتراك فاعلين في المصدر . وإـ جل وعلا يدفع كل ما شاء من غير
أن يكون له مدافع يدفع شيئاً . .

والجواب : هو ما عرف من أن المفاعلة قد ترد بمعنى المجرد ، نحو : جاوزت المكان
بمعنى جزته ، وعاقبت اللص ، وسافرت ، وعافاك ، ونحو ذلك ، فإن فاعل في جميع ذلك
بمعنى المجرد ، وعليه فقوله : يدافع بمعنى : يدفع . كما دلت عليه قراءة ابن كثير وأبي
عمرو ، وقال الزمخشري : ومن قرأ يدافع فمعناه : يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من
يغالب فيه لأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ اه منه ، ولا يبعد عندي أن يكون